واختلفت الأخبار عنهم لاختلاف مواقفهم وأحوالهم وجملة
ذلك أنها خمسة أحوال أولها حال البعث من القبور
والثانية حال السوق إلى موضع الحساب والثالثة
حال المحاسبة والرابعة حال السوق إلى دار الجزاء
والخامسة حال مقامهم في الدار التي يستقرون فيها
فأما حال البعث من القبور فإن الكفار يكونون كاملي الحواس
والجوارح لقول الله تعالى يتعارفون بينهم وقوله يتخافتون
بينهم إن لبثتم إلا عشرا وقوله تعالى فإذا هم قيام ينظرون
وقوله قال كم لبثتم في الأرض إلى قوله ترجعون والحال
الثانية حال السوق إلى موضع الحساب وهم أيضا في هذه
الحال كاملو الحواس تامة لقوله جل وعز احشروا الذين ظلموا وأزواجهم
وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم
وقفوهم إنهم مسؤولون ويعني فاهدوهم أي دلوهم ولا دلالة
لأعمى أصم ولا سؤال لأبكم فثبت بهذا أنهم يكونون بأبصار
وأسماع وألسنة ناطقة والحالة الثالثة وهي حال
المحاسبة وهم يكونون فيها أيضا كاملي الحواس
ليسمعوا ما يقال لهم ويقرؤوا كتبهم الناطقة بأعمالهم
وتشهد عليهم جوارحهم بسيئاتهم فيسمعونها وقد أخبر
الله تعالى عنهم أنهم يقولون ما لهذا الكتاب لا يغادر

صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وأنهم يقولون لجلودهم لم شهدتم
علينا ولما شاهدوا أحوال القيامة وما كانوا مكذبين
في الدنيا به من شدتها وتصرف الأحوال بالناس فيها
فأما الحالة الرابعة وهي السوق إلى جهنم فإنهم يسلبون فيها
أسماعهم وأبصارهم وألسنتهم لقوله تعالى ونحشرهم يوم
القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم ويحتمل
أن يكون قوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ
بالنواصي والأقدام إشارة إلى ما يشعرون به من سلب الأبصار
والأسماع والمنطق والحالة الخامسة حال الإقامة
في النار وهذه الحال تنقسم إلى بدو ومآل فبدؤها أنهم إذا
قطعوا المسافة التي بين موقف الحساب وشفير جهنم عميا
وبكما وصما إذلالا لهم وتمييزا عن غيرهم ردت الحواس إليهم
ليشاهدوا النار وما أعد لهم فيها من العذاب ويعاينوا
ملائكة العذاب وكل ما كانوا به مكذبين فيستقرون
في النار ناطقين سامعين مبصرين ولهذا قال تعالى ولو ترى إذ
وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا
ونكون من المؤمنين و قال كلما دخلت أمة لعنت أختها
حتى إذا اداركوا فيها جميعا قالت أخراهم لأولاهم وقالت
أولاهم لأخراهم و قال كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)